

صفة الصفوة

قال عبد الرحمن بن مهدي كنت أذكر صالحا المري لسفيان فيقول القصص القصص كأنه يكرهه فكان إذا كانت له حاجة بكر فيها فبكر يوما وبكرت معه فجعلت طريقنا على مسجد صالح المري فقلت يا أبا عبد الله ندخل فنصلي في هذا المسجد فدخل فصلينا وكان يوم مجلس صالح فلما صلوا ازدحم الناس فبقينا لا نقدر أن نقوم وتكلم صالح فرأيت سفيان يبكي بكاء شديدا فلما فرغ وقام قلت له يا أبا عبد الله كيف رأيت هذا الرجل فقال ليس هذا بقاص هذا نذير قوم . عفان بن مسلم قال كنا نأتى مجلس صالح المري نحضره وهو يقص وكان إذا أخذ في قصصه كأنه رجل مذعور يفرعك أمره من حزنه وكثرة بكائه كأنه ثكلى وكان شديد الخوف من الله كثير البكاء .

أحمد بن إسحاق الحضرمي قال سمعت صالحا المري يقول للبكاء دواع الفكرة في الذنوب فإن أجابت على تلك القلوب وإنقلتها إلى الموقف وتلك الشدائد والأهوال فإن أجابت على ذلك وإلا فاعرض عليها القلب في أطباق النيران قال ثم صاح وغشى عليه وتمايح الناس من نوحى المسجد .

الأصمعي قال شهدت صالحا المري عزى رجلا على ابنه فقال لئن كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظه في نفسك فمصيبتك